سلسلة

شرح ١

شَمَآئِلُ النَّبِيِّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من البداية والنهاية للعلامة:
أبي الفداء ابن كثير رحمه الله

شرح فضيلة الشيخ

عمر بن محمد الفُلَّاني
رحمه الله

الآجري
WWW.AJURRY.COM

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين- نبينا محمد-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِيْن.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

أمَّا بعد،

فإنني سَأَدْرُس إن شاء الله-تَعَالَى-في هذه الأيام الثلاثة المُقبلة كتاب الشمائل-شمائل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-للعلَّامة الحافظ ابن كثير المُتوفى سنة سبعمائة وأربع وسبعين من هجرة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وشمائل النبي المصطفى-صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُه عَلَيْه-اهتم العلماء بِها لأنَّها جانب من الجوانب التي تَمَّت بعبادة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وبخَلْقِهِ وبخُلُقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ونحن المسلمون في هذه الأزمان في أشدِّ الحاجة لمعرفة شمائل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وللوقوف على سيرته والإقتداء بِهديه والعمل بشرعه وكلنا يقرأ قول الله-تَعَالَى-: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ... ﴿٢١﴾ ﴾[الأحزاب:٢١].

والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يقول: ﴿ ...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ

عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ...﴿٧﴾﴾[الحشر:٧].

والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إنَّمَا بعث إلينا هذا النبي الكريم-صَلَوَاتُ الله وسَلَامُهُ عَلَيْه-بعد أن اصطفاهُ واجتباهُ وصنعهُ على يديهِ، وكان هذا النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ خِيَارًا من خِيَارٍ من خِيَارْ، نظر الله جَلَّ وَعَلَا إلى الخلق قبل بِعثة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فمقت الله جَلَّ وَعَلَا الخلق جميعًا-العرب والعجم-، لأنَّهم كانوا قبل بعثة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على جهالةٍ جهلاء وعلى ضلالة عمياء، غيّروا وبدّلوا ما خلقهم الله-تَعَالَى-لأجله.

العجم عبدوا الكواكب، عبدوا الملائكة، عبدوا الأحجار، عبدوا النار، العرب عبدوا صور بعض الصالحين كـ (وَدْ وسواع ويغوث ويعوق ونسر) وتركوا عبادة الله-تَعَالَى-التي أمرهم بِها إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل-عَلَيْهِمَا وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَلَاةِ وَالسَّلَام-.

وعاصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة وقد عُلّق على الكعبة ثلاثمائة وستين صنم يعبدونها من دون الله، فاختار الله جَلَّ وَعَلَا هذا النبي الكريم-صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُه عَلَيْه-وبعثه إلى العرب وإلى العجم ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ...﴿٢٨﴾﴾[سبأ:٢٨].

وبِهذا اختصّ الله جَلَّ وَعَلَا هذا النبي-صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُه عَلَيْه-بخَصِّيصة، هذه الخَصِّيصة: أنَّ مَن قبله من الأنبياء والرسل كانوا يُبعثون إلى

أقوامهم فقط ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ...﴿٤﴾ ﴾ [إبراهيم:٤].

إبراهيم إلى قومه، لوط إلى قومه، نوح إلى قومه، هود، شعيب، صالح، كل نبي من الأنبياء والرسل قبل نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنَّمَا بُعث إلى أهله وعشيرته وجماعته وقومه فقط، ولذا كان يُصادف أن يوجد نبيان رسولان أكثر على وجه الأرض، لكن بعدما بعث الله جَلَّ وَعَلَا هذا النبي العربي القُرشيَ الهاشمي-صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُه عَلَيْه-جعل الله-تَعَالَى- رسالته للعرب وللعجم.

أنزل الله القرآن بلغة العرب ولكنَّ الرسالة للجميع، لا للعرب فقط (...وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ...)[1]، بُعث النبي إلى الجميع ولا نبي بعده.

نحن اليوم وقد مضى على هجرة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قُرابة خمسة عشر قرن، لن تُجدد رسالة ولا تجدد رسالة وإنَّمَا الرسالة هذا الكتاب العربي المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هذا الكتاب-القرآن-لا يجوز أن يُقرأ بغير لغة العرب، ولا يجوز أن نقول: نُترجم كلام الله، كلام الله لا يُترجم، وإنَّمَا نقول: ترجمة معاني كلام الله.

---

[1] (صحيح مسلم/ ١-٥٢١)

كلام الله من يقوى على ترجمته؟، لا أحد يقوى على ذلك.

ولكن باللغة الإنجليزية، الفرنسية، اللاتينية، الإفريقية، نستطيع أن نأتي بمعاني القرآن ونُترجم المعاني، لا أنَّنا نُترجم اللغة العربية التي تكلم الله-تَعَالَى-بها في هذا الكتاب المبين.

وبهذا جعل الله-تَعَالَى-المسئولية العظيمة على العرب وحمّلهم الله-تَعَالَى-مسئولية هذا الكتاب المبين، وجعل ذلك أمانة على أعناقهم إلى أن يرث الله-تَعَالَى-الأرض ومن عليها، فإذا ما قصّروا وتَهاونوا ما بالى الله-تعالى-بهم.

لأنَّ الله-تَعَالَى-قال: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ ...﴾ الذين أنزل القرآن بلغتهم ﴿...فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنعام:٨٩] إذا ما صدُّوا عن هذا القرآن ويَمَّمُوا وجوههم إلى المشرق والمغرب وارْعَوَوْا ونكَّبوا وابتعدوا عن هذا القرآن الكريم أدال الله جَلَّ وَعَلَا دولتهم وما بالى الله-تَعَالَى-بهم بل نُقلت هذه الرسالة والأمانة إلى غيرهم كما وقع بعد القرن السادس.

منذ أن بُعث رسول الله وهذا القرآن وعاصمة الإسلام في بلاد العرب، وقاموا بخدمة هذا الكتاب، ويَمَّمُوا وجوههم إلى كافة الأقطار، أبو أيوب الأنصاري أين قبره؟، في القسطنطينية، أم حرام بنت ملحان في

قبرص، عبد الله بن عمر-رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاه-ذهب إلى صحراء لوبيا ووصل إلى النيجر.

ويُعرف في كتب الفقه الإسلامي باب يُسمى باب الرباط، الرباط ليس بمعنى الْنُزُل والبيت الذي يُسكن فيه للمساكين، لأ، الرباط الوقوف أمام ثغور العدو، جماعة الإسلام يذهبون إلى أقصى الأقطـــار ويُقابلـــون العدو لأنَّهم يغزون ويدعون وينشرون هذا الكتاب المبين وما جاء به سيد المرسلين-صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُه عَلَيْه-.

فقد رابط عبد الله بن عمر سنتين مُتواليتين أمام العدو، فظلَّ الأمر عاليًا سامقًا، الذي يُدير الدَفَّة والذي يقود السفينة العرب، القرن الأول، الثاني، الثالـــث، الرابع، الخامس، السادس.

فلمَّـــا دخلـــت العرقيـــات والعصبيات، وهذا قيْسي وهذا تَميمي، وإذا ولَّى الخليفة قائدًا أو وزيرًا من قيس منع تميم، ومن ولَّى تميميًا منع قيس، فانشغلوا بالجواري واشتغلوا بالقصور واشتغلوا بالخلاف واشتغلوا بالقتل فيما بينهم فدالت دولة بني العباس.

ويريد الله-تَعَالَى-أن تقوم الدولة الإسلامية بالأندلس ويقوم بدفَّتها أيضًا العرب، وانتشر الإسلام وازدهر يوم أن خبا في بلاد العرب، انتشر في تلك الديار وبلَّغوا المغرب الإسلام مدة من الزمن إلى أن تمال أعداء

اللهُ-تَعَالَى-على المسلمين، أراد الله جَلَّ وَعَلَا أن تقوم الخلافة العثمانية.

قامت الخلافة العثمانية سنة ثمانمائة هجرية، وشرعهم كتاب الله، وهديهم سنة رسول الله-صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُه عَلَيْه-، وقاموا بالأمر في أول الأمر على خير ما يُرام، بعد ذلك دخل السوس ودخل البلاء فلم يشتغلوا بالدعوة إلى هذا الكتاب ولا إلى ما جاء به رسول الله، وإنَّما اشتغلوا بالبناء، واشتغلوا بالظواهر وما إلى ذلك، ووقع الاختلاف حتى أقام الله جَلَّ وَعَلَا الدولة الإسلامية أيضًا في بلاد نجد، قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآل سعود، والله لا أقول هذا مُجاملة وإنَّمَا أقول هذا من باب بيان الواقع، وحصلت النهضة والحمد لله في كل مكان.

ولذا يجب على العرب أينما كانوا أي يعودوا إلى هذا الكتاب وأن ينبذوا قوانين الشرق والغرب، فإذا تمسكوا بتلك القوانين فرّقهم الله شذر مذر وما بالى اللهُ-تَعَالَى-بهم: ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ...﴿١١﴾﴾[الرعد:١١].

وإذا نظرنا أيها المسلمون اليوم إلى واقعنا المرير نجد أن المسلمين مختلفون ﴿...كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾[المؤمنون:٥٣]، والأمر كما قال الشاعر:

وَكُلٌّ يَدَّعِي وَصَلًا بِلَيْلَى ... وَلَيْلَى لَا تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكَا

حتى يعودوا إلى كتاب الله، وحتى ينهجوا سنَّة رسول الله، وحتى نعود أيها المسلمون إلى الكتاب المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهل نريد من جاهل، هل نريد من إنسان لا يعلم معنى هذا الكتاب أن يُبلّغه لغيره!؟

إِذا كانَ رَبُّ البَيتِ بِالدُفِّ ضَارِبًا فَشيمَةُ أَهلِ البَيتِ كُلِهِم الرَقصُ

أولًا علينا نحن وقبل كل شيء أن نتروّى من هذا المعين، من هذا المعين نتروّى، بعد ذلك نحمل الأمانة التي حمّلها الله جَلَّوَعَلَا العرب، الله حمّلهم ووالله قاموا بذلك خير قيام.

نحن نسمع رجالات كبيرة، البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، ابن ماجه، البيهقي، فلان وفلان كلهم تلاميذ للعرب، وقاموا بخدمة الإسلام بعدما تلقوا الإسلام من العرب، وإذا البخاري يُقال له محمد بن إسماعيل بن بردزبه الجعفي مولاهم-تولَّوه-أراد الله جَلَّوَعَلَا أن يُبز، وأراد الله-تَعَالَى-أن يقرأ هذا الكتاب ويُؤلف كتابه العظيم [صحيح البخاري] وفي روضة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدأ بتأليفه.

فكل من تسمع من العلماء البارزين ما صاروا علماء بارزين إلا بعد أن تتلمذوا على أصحاب النبي، وعلى أحفاد أصحاب النبي ومن بعدهم.

والذين تلقّوا عن رسول الله والله ما تلقَّوا لاتينيـــة ولا رومانيـــة ولا فارسية، وإنَّمَا تلقّوا هذا الكتاب الذي نبذناه وضربنا به وراء ظهورنا، وقلنا: القرآن الكريم، الشريعة الإسلامية لا تصلح للأحكام وإنَّمَا تصلح الشريعة الإسلامية لأي غرض للأحوال الشخصية، أراد أن يُطلق، المرأة حاضت، أراد أن يُرجع، أراد أن يتزوج، وما إلى ذلك.

وإذا قرأنا هذا الكتاب نجد أنَّه اهتم بالعقيـــدة، اهتـــم بالأحكـــام ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ... ﴿٣٨﴾ ﴾[المـــائـــدة:٣٨]، ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ... ﴿٢﴾ ﴾[النور:٢]، القاذف اجلدوه، كل ما يتعلق بالشريعة تضمنه هذا الكتاب الذي رُميَ به اليوم عرض الحائط، والله المستعان.

ساقني إلى هذا الكلام، نحن اليوم في حاجة إلى معرفة شمائل رسول الله، شمائل النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ تهتم بأحوال النبي العملية الأخلاقية العبادية، كيف خلقه الله؟، ما خُلُقه؟، ما شيَمهُ؟، صِدقه؟، وفاؤه؟، نُبله؟، إلى غير ذلك.

فألَّف العلَّامة ابن كثير كما ألَّف غيـــره من العلمـــاء كتب تتعلـــق بالشمائل، الكتب التي تتعلق بالشمائل هي عبـــارة عن أجـــزاء من سيرة النبي، سيرة النبي باب واسع يشمل خَلْقه، خُلُقه، عبادته-صَلَوَاتُ الله

وَسَلَامُه عَلَيْه-، مغازيه، سيَره، دلائل نبوته، أعلام نبوته، ما خصّه الله جَلَّ وَعَلَا به، فضائله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كل هذا يدخل في بوْتقة واحدة تُسمى سيرة النبي.

أقول مرة أخرى: نحن المسلمون اليوم في حاجة إلى معرفة سيرة رسول الله، واسمحوا لي أن أقول هذا الكلام لأنَّ الغالب مِنَّا لا يعرف سيرة رسول الله، وإنَّمَا نعرف من سيرة رسول الله-صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُه عَلَيْه-ما نقرأه في أشهر المولد، أقْنَى الأنف، أحمر الخدَّين، أدْعَج العينين، وأمور كهذه الأمور وبعد ذلك طعام وشراب، وإذا أردنا زيادة على ذلك عقد مجالس هذه المجالس في أيام المولد للطبل والزمر والغناء والرقص.

أقول هذا الكلام وأنا على بيّنة مِمَّا أقول، والله جَلَّ وَعَلَا يعلم صدق ما أقول في بعض البلاد الإسلامية، وأزيد على ذلك أيضًا بعض المجرمين يبتهلون فرصة الموالد لبيع الحشيش، بيع الحبوب، بيع وبيع، اختلاط الرجال والنساء، وما إلى ذلك في الأيام التي نقول إنَّها المولد، هذا ما نعرف من سيرة رسول الله.

لكن كيف كان يصلي؟، كيف كان يصوم؟، كيف يحج؟، كيف يعتمر؟.

اسمح لي أن أُغلِّظ عليك، أقول: جئت للعمرة! أنا أنشدك الله أيها

المُعتمر أسألت علماء بلدك كيف اعتمر رسول الله؟، الغالب يقـــول: لأ، لَمْ يسأل، أسألت وأنت في بلادك كم عمرة اعتمر رســـول الله؟، النبي اعتمر كم عمرة اعتمر؟، عمرة واحدة من بعدما بُعث؟، أو اثنين؟، أو ثلاثة؟، أذهبت إلى مسجد؟، إلى عالم؟، وما أكثر المساجد وما أكثر العلماء، أتنازلت أيها الأخ فأتيت إلى هؤلاء العلماء وقلت لهم: أنا أريد أن أعرف أركان العمرة كم؟، أعمال العمرة ما هي؟، الذي يُفسد العمرة ما هو؟ أسألت هذا؟.

أستطيع أن أقول: ثلاثة أرباعنا لم يسأل عن ذلك ولا يعلم، ولكن سأل عن الجواز، وسأل عن العملة، وسأل عن الصرف-الدولار بكم-؟، الجنيه بكم؟، الريال السعودي بكم؟، الباخرة بكم؟، الطائرة بكم؟، أنزل على من؟، وأعمل كذا؟، أيُ قصر يوجد في مكة رخيص؟، أنا سألت عنه في بلادي قبل أن آتي إلى هذا الموضع.

ولكنني لم أسأل عن رسول الله كيف اعتمر؟، عن رسول الله كيف حج؟، عن رسول الله كيف كان يصلي؟، عن رسول الله كيف يلبس ثوبه؟، عن رسول الله ماذا يعمل إذا دخل بيته؟، عن رسول الله إذا أراد أن ينام كيف ينام؟، ينام على شقه الأيمن؟، على شقه الأيسر؟، ماذا يقول؟، ماذا يذكر قبل النوم؟، ما شرب سيجارة قط، وما نام على

السيجارة، وإنَّمَا وضع جنبه الأيمن ويقول-صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُه عَلَيْه-: (...سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ)[٢]، هل قلت هذا يومًا ما؟، أعلمت هذا أيها الأخ؟.

يا من أكرمنا الله-تَعَالَى-ببعثة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لهذا اهتم العلماء ببيان سيرة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الخَلْقيَّة، الخُلُقية، العملية، العبادية، حتى نقتدي برسول الله ونعمل ما عمل رسول الله-صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُه عَلَيْه-.

ولكن قاتل الله معاول الفساد ومعاول الهدم، إذا قلت لإنسان: النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال، النبي فعل، النبي أمر، النبي نَهَى، أتدرون ما الجواب؟، الجواب: يا سبحان الله أتريدون مِنَّا في القرن الخامس عشر أن نعمل ما عمل النبي؟!، يا أخي لا نستطيع أن نعمل ما عمل النبي.

والله لا يدخل الجنة أحد إلا إذا عمل ما عمِل رسول الله، والله جنة الله مغلقة لا يدخلها إلا من حاول وبذل الجهد ليعمل ما عمل رسول الله في القرن الخامس عشر أو القرن العشرين أو قبل أن تقوم الساعة.

قبل أن تقوم الساعة بمدة بسيطة يُنزل الله عيسى من السماء، عيسى

---

[٢] صحيح مسلم/ ٦٤ - ٢٧١٤

يترل من السماء وهو الآن في السماء يعبد الله-تَعَالَى-مع الملائكة، فقبل قيام الساعة ومن علامات قيام الساعة أن يُترل الله عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببلاد الشام عند المنارة البيضاء، قال ذلك صاحب هذا القبر[٣]، فإذا نزل عيسى في آخر الزمان لا يعمل بالإنجيل ولا بالتوراة ولا بأي رسالة سبقت إلَّا بِهذا القرآن.

عيسى نفسه إذا نزل في آخر الزمان دينه منسوخ، شريعته منسوخة، لا يعمل بالإنجيل لأنَّ الإنجيل حُرّف غُيِّر، لا يعمل بالتوراة غُيِّرت حُرِّفت، وإنَّمَا هذا الكتاب، اسمعوا ما قال الله فيه، قال الله-تَعَالَى-في شأنه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ... ﴾ كَمِّل لي الآية ﴿ ...وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر:٩]، لا يتغيّر و لا يتبدّل.

ولذا إذا نزل عيسى-صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُه عَلَيْه-يترل، وإذا ما نزل يجد الناس قد اجتمعوا في آخر الزمان على رجل يُسمَّى محمَّد بن عبد الله المهدي يُصلُّون خلفه، وإذا نزل عيسى يجد الناس خلف المهدي فَيأْتَم عيسى بِهذا الرجل.

وبعد ذلك تقوم المعمعة، ويقوم وجه الإصلاح والقاعدة في الإصلاح

---

[٣] يشير الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى حديث النوَّاس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، صحيح مسلم/ ٢٩٣٧-١١٠

والمرجع الذي يُرجع إليه في الإصلاح هذا القرآن وشرح القرآن كلام رسول الله ﴿...لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...﴿٤٤﴾﴾[النحل:٤٤].

قال المُشرع الإنجليزي، الإسباني، الفرنسي، الهولندي، البلجيكي، وهؤلاء المشرِّعون وليسوا بِمُشرِّعين، مُتناقضون، مُختلفون.

وأستطيع أن أقول لك قضية واحدة خذها واذهب إلى الْمُشرِّع القانوني ليقضي في هذه القضية، هذا يقضي في هذه القضية بحكم، الثاني يقضي في القضية بحكم، الثالث يقضي في القضية بحكم، على حسب ما يُدفع، وعلى حسب الجاه والمنزلة، وعلى حسب قوة الدفاع والمحامين.

ولكن تعالَ أيها الأخ إلى قضية من القضايا التي تتعلق بالشريعة تجدها في هذه البلاد، وتجدها في إفريقيا، وتجدها في أستراليا، وتجدها عند المسلمين في نيوزلندا، وتجدها في كل مقام هي هي، خذ القرآن واذهب حيث شئت واقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر:١-٣]، من في أقصى العالم-الكوكب الأرضي-يقرؤها كما يقرؤها الإفريقي و التُركستاني و الهندي و البلجيكي.

تعال في صلاة الظهر، صلاة العصر، المغرب، العشاء، والله لا فرق

بين صلاة من بالحرمين وبين صلاة من في العالم.

ولو أخذنا بلادًا تُطبق شرع الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فإنَّنا عندما نقرأ قول الله-تعالى-: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي...﴿٢﴾ ﴾[النور:٢]، فإنَّ كتب الفقه الموجودة عندنا اليوم مذهب أبي حنيفة، مذهب الإمام الشافعي، مذهب الإمام مالك، مذهب الإمام أحمد، إرجع إلى هذه المذاهب القضية الحكم واحد لا يتغير في هذا المذهب، ولا هذا المذهب، ولا ذاك المذهب، ولا ذيَّاك المذهب لأنَّه شرع الله-تَعَالَى-.

ولذا عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يحكم بأي كلام لِمَن سبق لا من الأنبياء ولا من الرسل، وإنَّمَا يحكم بهذا القرآن المجيد الذي انصرفنا عنه وللأسف.

ولذا نحن في حاجة إلى عودة إلى سيرة المصطفى ليصلح الوضع والحال، وإذا أردت الدليل وأن أضع يدك على الحرف وعلى موضع الداء أقول لك:

لَمَّا بعث الله-تَعَالَى-هذا النَّبي-صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُه عَلَيْه-كان المحيط المكِّي والعربي على جهالة جهلاء وضلالة عمياء، وبلغوا من الضلالة والجهالة المستوى الذي لا ينبغي أن يصل إليه عاقل، وَأَدَ البنات، إذا وُلدت له البنت اشمأز وجهه، أيضعه في التراب؟، أيَدُسُّه؟، ماذا يصنع؟.

تترعرع الفتاة إلى أن تبلغ السابعة من العمر، الثامنة من العمر، بدأت النضج فيذهب و يحفر لها حفيرة-حفرة-ويأتي بها بعدما زيّنها وألبسها الحلي واللباس الجميل وأتى بها إلى فُوهة الحفرة وألقاها في الحفرة حيَّة، لو ذبحها وألقاها كان أهون، ولكن يلقيها وهي حيَّة ويُواري عليها التراب، وربَّما أنَّ الفتاة عندما يُواري عليها أبوها التراب تنفر الغبار عن لحية أبيها كما وقع لعمر بن الخطاب[٤].

عمر بن الخطاب-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاه-كلَّمَا تذَكَّر موقفًا قام به في الجاهلية قبل الإسلام: أتى بابنته وحفر لها ووأدها ولَمَّا وأدها كانت البنت تنفض الغبار عن لحية عمر، وعمر قسا قلبه قبل الإيمان، قبل أن يأتي النور الذي جاء به رسول الله، متى ما تذكر عمر ذلك بكى حتى تخضل لحيته بالدمع-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْه وَأَرْضَاه-، هذا المجتمع الجاهلي.

أنا أسأل مَن قرأ السير، التاريخ، كم سنة قام النبي في هذا المجتمع؟ ثلاث وعشرين عام فقط، نحن اليوم الوليد إذا وصل الخامسة من العمر أو الرابعة سنتان روضة، تمهيدي وأولى، بعد ذلك ستَّة سنوات ابتدائي، ثمانية، ثلاث سنوات إعدادي أو متوسط، إحدى عشر، ثلاث سنوات توجيهي-ثانوي-، أربعة عشر، جامعة أربعة، ثمانية عشر، قل ربَّمَا أنَّه

[٤] أقول: لعله لم يبلغ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن هذه القصة لم تثبت عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

خلال سنة أو سنتين ما نجح، عشرين، ماجستير ثلاث سنوات، أربعة، دكتوراة ثلاث سنوات أو أربعة أو أكثر، يعني: ثلاثين عام، وبعد ذلك يخرج يحمل درجة دكتوراة في العلوم النظرية وما إلى ذلك.

وتعال إلى هذا الدكتور والله إذا لم يتعلم القرآن ولَم يسر خلف ركاب النبي والله اجعله مليون صفر على الشمال لا يدخل جنة الله حتى يتعلَّم هذا القرآن ويتَّبع رسول الله، وكَم؟، وكَم؟، وكَم منذ أن صحوْنا وجاء الاستعمار كما نقول إلى يومنا هذا مِمَّن تخرّج ومِمَّن تعلَّم سبعين عام نتعلم إنجليزي وفرنسي ولاتيني.

اسمحوا لي أن أقول بصراحة: والله إلى اليوم ما وُجد من ترجم معاني كلام الله من أبنائنا المسلمين العرب، الترجمة التي يريدها الإسلام، ما في، لأنَّنا تعلَّمنا حتى نأكل، الْهَم هذا البطن وانتهى، وأمَّا الدين والله ما همَّنا ولا نبالي به.

وإذا ما تعلَّمنا أول ما نتعلم هذا القميص لا يصلح أن يُلبس، هذه العباءة لا تصلح أن تُلبس، لا بد أن يكون لي شعار حتى يُعرف، حتى في الحديث عندما يتكلم، يتكلم مع أمِّه مع أختِه مع زميلِه مع ولدِه عندما يتكلم إن شاء الله كذا يحصل (compression)[٥] يعني أنا متثقف

[٥] ضغط.

أعرف، و(depression)[٦] لا نعتز بالقرآن، ولا نعتز باللغة العربية، ولا نعتز بالإسلام.

ولذا ماذا عملنا للإسلام الذي حَمَّلنا الله؟، لن نعمل للإسلام إلَّا إذا جعلنا هذا القرآن ديدَنَنَا وهدفَنا، وجعلنا المسير خلف النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هدفَنا الأول.

الصحابة-رِضْوَانُ الله تَعَالَى عَلَيْهِم-ما درسوا لا روضة، ولا ابتدائي، ولا متوسط، ولا ثانوي، بل كانوا أميين لا يقرءون ولا يكتبون، ولكن ما تكلم النَّبي جملة إلا غرسوها في قلوبهم، وترسموا خطاهُ.

وكم قلت في هذا المجلس[٧] إنَّه في هذه المدينة الطيبة رأى رجل عليه خاتم ذهب من أصحابه-عليه خاتم من ذهب-، فلَمَّا نظر النبي إليه منعه من خاتم الذهب، الذهب للنساء الرجال لا يلبسون الذهب ولا يلبسون الحرير، المرأة هي التي تحتاج إلى أن تجذب زوجها إليها، الرجل يجذب من!؟ يلبس حرير ويتميّع و يلبس ذهب، المرأة أهدته الذبلة نِعِمَ ما فعلت يأخذ الذبلة يحتفظ بها لكن لا يجوز له أن يلبسها، لو أراد أن يملك عدد

---

[٦] كآبة.

[٧] يشير الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى حديث عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في صحيح مسلم/ ٢٠٩٠-٥٢

أساطين هذا المسجد ذهب لا بأس بذلك ولا مانع منه، جبل أحد ذهب لا مانع منه.

ولكنَّ الإسلام يريد أن يربينا على الكمال، على الفُتوَّة، على القوَّة، على الشجاعة، على ضبط النفس، على الرجولة، حتى لا نكون كالنساء.

كُتِبَ القَتْلُ وَالقِتَالُ عَلَيْنَـــا وَعَلَى الغَانِيَـــاتِ جَرُّ الذُيُوْلِ

المرأة هي التي تجرُّ الذيول ومعها شنطة، تعال الشنطة التي تلبسها وتحملها كم ريال سعودي فيها؟، ولا واحد-ولا ريال-، ولكن فيه مشط ومرايا صغيرة وكوفيرات للشفايـــف والخـــد ولبـــاس آخر، الشنطة التي تحملها، لأنَّ الله خلقها متاع للرجل، وهي التي تتزين للرجل، وأمَّا الرجل فللكر والفر والعمل وما إلى ذلك.

فلَمَّا رأى النبي الخاتم على يد الرجل منعه، فأخذ الرجل الخاتم وألقى به في الأرض، انصرف رسول الله وإذا برجـــل يأتي إلى صاحب الخـــاتم الذهب، يا هذا خذ خاتمك الذي نَهَاك قد انصرف ولَّى-يعني: النبي راح-، ماذا كان الجواب؟ أقال له: جزاك الله خيرًا نبهتني، نِعْم ما فعلت، أنا أعود وآخذ خاتَمي؟!.

الجواب: (...ما كنت لأطيعه شاهدًا وأعصيه غائبًا...)، (...ما كنت لأطيعه شاهدًا...) وهو حاضر وبعدما ولَّى أعصيه غائب هذا أمر

ما يمكن، ولذا تربوا على الإسلام الحق وهدفهم الإسلام الحق.

واسمحوا لي ونحن صيام أن أقول: ربَّمَا لو وجِّه إلى أحدنا سؤال كم أركان الإسلام الخمسة؟، لا يعرفها، كم أركان الإيمان الستة؟، لا يعرفها، اقرأ لي-اذكر لي-حزبًا المفصل من القرآن ما هو؟، والله متأسف لأني أنا ما تعلمت علوم شريعة، ولا يدخل الجنة أحد إلا بعلم الشريعة.

نتعلم ما أراد الله لنا من العلم المدني ونريد أن نكون سادة وقادة للعالم الغربي والشرقي، نحن نكون القادة ولكن مع ذلك القرآن في الجيب، في البيت، تقوى الله في القلب هذا دأب المسلم، هذا ما كان عليه أصحاب النبي، هذا ما كان عليه التابعون، هذا ما كان عليه الذين فتحوا بلاد الروم وفتحوا بلاد فارس وفتحوا بلاد القبط، وكان عمر هنا بطيْبة في هذا المسجد يحكم هذه الدول، بلاد العرب برُمتها و بلاد القبط وبلاد فارس وبلاد الروم.

وفي زمن عثمان-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاه-بدءوا في فتح البحر الأبيض المتوسط، في زمن معاوية بن أبي سفيان دخلوا البحر الأبيض، وصلوا إلى قُبرص، ذهبوا إلى تكْريت وما إلى ذلك، ذهبوا إلى شَارْلَمَان-ملك فرنسا-[***][٨].

[٨] انقطاع في الصوت

لا والله وإنَّمَا يحملون كتاب الله ليعملوا به وليدعوا الخلق إلى أن يعملوا بكتاب الله العزيز الذي انتشر اليوم في كل مصر وفي كل قطر وفي كل بلد.

ولا يوجد اليوم على وجه هذا الكوكب الأرضي أمَّة إلَّا وعندها كتاب الله لأنَّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تحدَّث بذلك قبل خمسة عشر قرن، ماذا قال؟.

قال: (...إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ...) يعني: طوى لِيَ الأرض (...فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا...)[٩]، قال ذلك قبل خمسة عشر قرن، والصحابة لا يعرفون تلفاز ولا تصوير ولا شيء، ونحن اليوم نرى ما يُصوَّر في التلفاز ونحن هنا في أيِ موضعٍ كنَّا، ونرى المجالس التي تقع في مجالس الوزراء، في مجالس الأمن، في مجالس الظلم، في كذا في كذا رأيُ العين، كذلك زوى الله تعالى لسيد الخلق الأرض فأراه الله-تَعَالَى-مشارقها و مغاربها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأُشهد الله وأقسم بالله غير كاذب غير حانث يقوم الدُعاة الذين تبعثهم الجامعات والهيئات الإسلامية في هذه البلاد إلى إفريقيا، إلى أستراليا، إلى نيوزلندا، إلى أمريكا، فيذهبون إلى تلك الديار ليدعوا إلى

[٩] سنن أبي داوود/ ٤٢٥٢

الدين القويم.

أقول: والله لا يَصِلُون إلى أي موضع إلَّا ويجدون مترجمًا يُترجم لهم من اللغة العربية إلى لغة القوم، لا يأتون إلى بلد-أينما كان هذا البلد-إلَّا ويجدون المترجم الذي يُترجم لهم باللغة العربية إلى لغة القوم، ويُحسن ويُزيّن ويضع أسلوب أرقى من أسلوب الداعية ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر:٩].

لِهذا يا إخوان: لا نرضى بأيِ حال من الأحوال أن يقول مسلم: أنا لا أعمل بما قال النبي، أتريدون مِنَّا أن نعمل بما قال النبي في هذا العصر؟، الدنيا تطورت والزمن تغيّر ونحن في عصر التقنية والتكنولوجيا ووصلنا إلى الفضاء وعملنا وعملنا.

والله ما عملنا شيء يا جماعة المسلمين، ماذا عملنا؟، من الذي وصل إلى الفضاء؟، ونحن نئن في أقطارنا وبلادنا ونخشى من غيرنا، وتعال-كما قلت لك-أمير المؤمنين عمر، عثمان، علي، بنو أميّة، بنو العباس، الحاكم في بغداد، والدنيا هذه كلها تدين له، الحاكم الأموي في الشام، والدنيا هذه كلها تدين له.

وقد كررت عليك وأكرر مرارًا أنَّ الخليفة العباسي[١٠] وهو في بغداد-على السطح-وإذا بسحابة جاءت إلى بغداد، فلَمَّا نظر إليها سُرّ بأنَّ المطر يترل، وإذا بالسحابة تولي وتذهب كأنها تكيد الخليفة-أنا لا أمطر هاهنا وإنَّني أريد أن أمطر في موضع آخر-، فلَمَّا ولَّت السحابة قال لها الخليفة وهو على السطح-وهو الذي يملك العالم-: (...أمطري حيث شئت...) اذهبي وأمطري حيث شئت من هذا الكوكب (...فإن خراجك لنا...).

افهمـــوا معنى هذا الكـــلام، كلام ليس بالْهَيِّن، (...أمطري حيث شئت...) ما دُمت لم تمطرِ في بغداد-في عاصمة الخلافة-، اذهبي إلى التبت، إلى الهند، إلى السند، إلى تركستان والشيشان والبوسنة والهرسك، لأول مرَّة نسمعها لأنَّنَا ما قرأنا التاريخ ولكن من قرأ التاريخ يعلم أنَّ بلاد الشيشان فتحت سنة واحد وعشرين زمن عمر بن الخطاب، الشيشان، نحن ما سمعنا بالشيشان إلَّا بأسباب هذا الغزو الروسي.

ولكن السلف الصالح يعلمون بلاد الشيشان في زمن عمر بن الخطاب وصلت الجيوش الإسلامية لا لتغزو الشيشان وتقتّـــل وتشرِّد وتنتهـــك وتأخذ، وإنَّمَا لتبلغهم كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، هذا الفارق، ذهبوا إلى تلك

---

[١٠] هارون الرشيد رَحِمَهُ اللَّهُ

الديار لا لغرض استعمار أو فائدة بترول أو كذا، همهم الوحيد أن يقرأ الناس كتاب الله ويعملوا بسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ونحن اليوم في أقطارنا وبلادنا يا ويلك تقول: القرآن، قال رسول الله، اعملوا بما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قيل هذا، مين يعمل بما قال النبي في هذا اليوم؟، والله لو عملنا بما قال النبي لسُدْنَا وأفلحنا ولَحَصَل لنا خير الدنيا والآخرة.

فكتابنا هذا الذي سأسرده-إن شاء الله-على قدر المستطاع يتعلَّق بشمائل النبوة، وعلماء الإسلام اهتموا بالشمائل وألَّفوا كتب، هذا الكتاب يُسمَّى [شمائل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] للحافظ ابن كثير.

الإمام الترمذي ألَّف كتاب، القاضي عياض ألَّف كتاب، المكتبة الإسلامية مليئة بشمائل النبي، بدلائل النبوة، بأعلام النبوة، بخصائص النبي، بفضائل النبي، لِمَ؟، السؤال لِمَ؟، ليسوِّدوا الصحف؟، لأ، ليثروا المكتبات؟، لأ.

إذن: لِمَ يؤلِّفون هذه الكتب؟، يؤلفون هذه الكتب لنا حتى نستمع ونُصغي ونعمل ما كان عليه رسول الله، وهو الذي أمرنا به الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

فالإمام ابن كثير-رَحْمَةُ الله تَعَالَى عَلَيْه-صنف هذا الكتاب واسمعوا

ما قال:

المتن: | (...**شمائل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبيان خَلْقه الظاهر [وخُلُقه الطاهر]**...) | أهـ.

أنا-هذا الباب-أتكلم فيه على خَلْقِ النَّبي الظاهر، الله خَلَقَه، سبق أن ذكر ابن كثير في ثلاثة أجزاء مثل هذا، ذكر متى ولد النَّبي، أبوه، أمُّه، العصر الذي كان فيه.

هذا الكتاب مأخوذ من كتاب يسمَّى [البداية والنهاية]، البداية والنهاية فيه أكثر من عشرين مجلدًا مطبوعة موجودة في المكتبة الإسلامية، يتكلم على الكون وعلى الخلق منذ أن خلق الله الخليقة، إلى أن خلق الله آدم وأدخل الله آدم الجنة وأهبطه الله-تَعَالَى-إلى الأرض.

ويتكلم على من بعد آدم إلى أن بلغ إلى سيد الخلق، ولَمَّا بلغ إلى سيد الخلق-صَلَوَاتُ الله وَسَلَامُه عَلَيْه-أفرد لذلك أربع مُجلدات، هذا المجلد يختص بشمائله.

ولذا قال: (...**وبيان خَلْقِهِ الظَاهِر**...) الكامل (...**وخُلُقِهِ الطَّاهِر**...) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحن في حاجة إلى أن نعرف ذلك فقال:

المتن: | (...**قَدْ صَنَّفَ النَّاسُ فِي هَذَا [الباب] قَدِيمًا وَحَدِيثًا، كُتُبًا كَثِيرَةً مُفْرَدَةً وَغَيْرَ مُفْرَدَةٍ، وَمِنْ أحسن مَنْ جَمَعَ فِي ذَلِكَ فَأَجَادَ وَأَفَادَ**

الْإِمَامُ (أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَورة التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ) | أهـ.

الترمذي من تَرْمُذْ، وتَرْمُذْ اسم بلد في خراسان.

المتن: | (...**أَفْرَدَ فِي هَذَا الْمَعْنَى كِتَابَهُ الْمَشْهُورَ بالشَّمائل، وَلَنَا بِهِ سَمَاعٌ مُتَّصِلٌ إِلَيْهِ...**) | أهـ.

(...**وَلَنَا بِهِ سَمَاعٌ مُتَّصِلٌ...**) ما معنى هذه الجملة؟، (...**وَلَنَا بِهِ سَمَاعٌ مُتَّصِلٌ...**) معنى ذلك: أنَّ العلماء من قَبْل لا يتصدُّون للتدريس ولا للوعظ إلَّا بعد ما يقرأ على شيخه، وشيخه قرأ على شيخ، وشيخه قرأ على شيخ، إلى أن يبلغ إلى رسول الله، فشيخي الذي قرأت عليه يُجيزني، أجزتك أن تُدرس وتقرأ وتأخذ هذه الإجازة بعد الأهلية.

فالحافظ ابن كثير يقول: أنا لي اتصال بالإمام الترمذي في كتابه [الشمائل] لأنني أروي كتاب الشمائل بالسند، حدثني فلان، قال حدثني فلان، قال حدثني فلان إلى أن بلغ إلى الإمام الترمذي.

(...**وَلَنَا بِهِ سَمَاعٌ...**) اتصال، (...**مُتَّصِلٌ إِلَيْهِ، وَنَحْنُ نُورِدُ عُيُونَ مَا أَوْرَدَهُ...**) أنا أورد في هذا الكتاب العيون، النفائس، الأشياء الحسنة التي أوردها الترمذي.

(...**وَنَزِيدُ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ...**)، انظروا إلى التواضع وإلى إجلال أهل

العلم، أنا ما أتيت بِهذا الكلام من عندي أنا، هذا ابن كثير يقوله، لكن أنا اقتبست من هذا العَلَمْ الأشَمْ واختـــرت من كتـــابي لِهذا العَلَمْ الأشَم والنفائس (...**وَنَزِيدُ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ**...)، اعتراف لأهل الحق بحقهم.

اليوم أنا أخذت شهادة، أريد أن أؤَلِّف كتاب في الشمـــائل، مـــاذا أصنع؟، أختار مواضيع وأنقل من الترمذي والقاضي عياض وفلان وفلان، وإذا ما نقلتُ حرفيًا لا أتصرف إلَّا في النقل، بعد ذلك أخرج كتاب وأقول: هذا كتاب عمر بن محمد الفلَّاني، وكله منقول مِمَّن قبل ولا أعترف لِمَن قبل بشيء، ولذا ما بارك الله في علمنا.

وما أكثر ما نسمع وما أكثر ما نقرأ، ولكن تعـــال انظر مـــا هـــي النتيجة؟، النتيجة كما قال القائل: (تَسْمَعُ جَعْجَعَةً وَلَا تَرى طَحْنًا)، طول الليل الرحى تشتغل، تشتغل، تشتغل، قلنا: يمكن عشرين كيس في هـــذه الليلة دقيق نحصل، وإذا بها تشتغل وتشتغل ولَمَّا كان الصباح لَم يكن هناك طحن ولا فائدة، لِمَ؟، الإخلاص مفقود، العمل غير موجود.

الْهَم–القصد–أن أنال الشهادة حتى أُعيّن في المرتبة، أيُ مرتبة؟، إمَّا الحادي عشرة، الثاني عشرة، الثالث عشرة، الْهَم هو هذا، ومتى ما تعلمت شمائل إيش يا بو شمائل؟، دَع الشمائل في الجانب ما دمت قد حصلت على الإجازة والحمد لله، لا مسجـــد يراني، ولا مجلس يراني، ولا علـــم

يراني، ولا وعظ ولا إرشاد ولا تَـــهذيب ولا تعليـــم، لذا لَم يُبارك الله-تَعَالَى-في علمنا و معلوماتنا و الله المستعان.

يقول:

المتن: | (...**وَنَحْنُ نُورِدُ عُيُونَ مَا أَوْرَدَهُ فِيهِ، وَنَزِيدُ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ مُهِمَّةً لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا الْمُحَدِّثُ وَالْفَقِيهُ، وَلْنَذْكُرْ أَوَّلًا بَيَـــانَ حُسْنِـــهِ الْبَـــاهِرِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَجَمَالِهِ الْجَمِيلِ...**) | أهـــ.

أنا أذكر بيان حسن النبي الباهر الجميل.

المتن: | (...**ثُمَّ نَشْرَعُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي إِيرَادِ الْجُمَلِ وَالتَّفَاصِيلِ، فَنَقُولُ، وَاللَّهُ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ...**) | أهـــ.

والله كلام يزيد الإنسان رقَّة ويؤثِّر في المرء، لأنَّه صدر من أناس صالحين أتقياء يريدون الصلاح والإصلاح جزاهم الله-تَعَالَى-عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

بدأ فقال:

المتن: | (...**بابٌ: مَا وَرَدَ فِي حُسْنِه الْبَاهِرِ...**) | أهـــ.

(...**فِي حُسْنِه...**) الضمير لِمَن؟، لسيد الخلق، الكلام هذا كله على رسول الله، ولِمَ على رسول الله؟، لأنَّه القائد الأعظم، ولأنَّه المعلم الأول، ولأنَّ الجنَّة لا تُدخل إلَّا عن طريقه، لأنَّه إذا ما تجاوز الناس الصراط وأتوا

إلى الأعراف، وأتوا لدخول الجنة، ولا يدخل الجنة أحدٌ من الأمم قبلنا إلَّا بعدما تدخل أمَّة محمَّد وعلى رأسها سيد الخلق، يأتي ويطرق الباب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول له الخازن: من؟، يقول: محمَّد، يقول: أنت الذي أمرني الله-تَعَالَى-أن لا أفتح لأحد قبلك.

فلذا الضمير يعود إليه والعناية والاهتمام تنصَبُّ على أقواله، على أفعاله، على تقريراته، جميع أقوال الخلق، أفعال الخلق، تقريرات الخلق لا تصلح أن تكون حجة وإنَّما الحجة في أقوال وأفعال وتقريرات سيد الخلق.

يُعجبني كلام قاله العلَّامة الأستاذ أبو الحسن الندوي[١١]، قال كلام لطيف معنى الكلام: (...العظماء، الفلاسفة، المُفكرون، رجال الأعمال، رجال التوجيه لا يريدون أن يعلم أحدٌ ما يعملونه إذا دخلوا بيوتهم...)،

---

[١١] قلت: لعل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لم يقف حال الندوي، وأنقل لك أخي الكريم كلام الشيخ العلَّامة حمَّاد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ كما ذُكر في كتاب ابنه [المجموع في ترجمة العلَّامة المحدِّث الشيخ حمَّاد بن محمد الأنصاري-رحمه الله-/ ص:٦٠١] حيث قال: (...إن أبا الحسن الندوي هو رئيس جماعة التبليغ في الهند، وهو نقشبندي حنفي متعصب، فصيح اللسان، وقد إلتقيت به في رحلتي للهند، والسبب في إقبال الناس عليه: فصاحته وكتاباته الجيدة، وهو سياسي كبير...)أهـ.

إذا وصل البيت لا يريد أن يدخل كل أحد ويعلم ماذا يفعل داخل البيت، (...إلَّا رسول الله، البيت مفتوح يُعلِّم في الخارج أفعاله في الداخل مع أهله، مع زوجه، مُشاعة، اعْلَمُوهَا و اعْمَلُوا بها...).

ولذا عائشة-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا-لَمَّا النبي سائل: (...يا رسول الله أنا آتي أهلي ليلًا في رمضان...) يجامع زوجته في رمضان قبل طلوع الفجر لكن لا يغتسل إلَّا وقد طلع الفجر، (...ماذا أعمل؟...)، أرسل امرأته تسأل، فكان جواب النبي: أنا أفعل هذا مع هذه-يعني-زوجتي هذه عائشة أنا آتي أهلي ليلًا ولا أغتسل إلَّا بعدما يطلع الفجر، يعني أنَّكم جاز لكم أن تفعلوا هذا.

عائشة تقول: أنا أغتسل مع النبي-صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُه عَلَيْه-في إناء واحد، وأقول له: دع لي ويقول لي: دعي لي-يعني-أنَّنَا نتسابق في أخذ الماء قالت، هذا الموضع الذي يُريد أن يُعلم، قالت: (...فوالله ما أرى منه ولا يرى مني) يعني: ما يتعرَّى ولا أتعرَّى، أنا عليَّ لباس والنَّبي عليه لباس، الله أحق أن يُستحى منه.

ولذا يقول العلَّامة أبو الحسن الندوي[١٢]: هؤلاء الفلاسفة، العلماء، الملوك، الرؤساء، إذا أوْصدوا الباب يريد أن يأخذ حريته، يزيل

[١٢] ذكرت في الصفحة السابقة ما قاله العلَّامة حمَّاد الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ في الندوي

التاج، يزيل النياشين، يزيل البدلة، يزيل كذا، يرتاح، حتى لا يراه أحد، يمزح مع هذا، يضحك مع هذا، يداعب زوجته لكن لو تتطلع إليه أحد لضرب عنقه لكن رسول الله لأ.

ولذا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أباح له أن يتزوج تسعة حتى إنَّ التسعة تنقل الأفعال التي يفعلها في البيت ولا يعلمها من في الخارج.

ولعلي أكتفي بهذا القدر إلى الغد إن شاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وأجيب على سؤال واحد فقط وهو سؤال طويل: (**أنا أحبك في الله**)، أحبك الله لحبك فيه وحشرنا الله تحت لواء المصطفى والمرء مع من أحب، ونحن نحب سيد الخلق، (أسأل: هل ترك اللحية واجب أم سنَّة أم فرض؟).

يعني: يبغى يزعِّلكم عليَّ، هل ترك اللحية واجب أم سنَّة أم فرض؟، والله فرض، والله فرض، والله فرض، ومن حلقها عالِمًا بأنَّها فرض وأنَّها سنَّة سيد الخلق الله سيحاسبه يوم القيامة، لأنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له لحية تملأ صدره، ولأن رجلين بعث بهما كسرى أتيا إلى المدينة ليأخذا النبي فلَمَّا دخلا عليه وإذا بهما قد حلقا لحيتيهما وأعفيا شاربيهما قال لهما النبي: (ويحكما من أمركما بهذا...) هذه مجوسيَّة اللحية تذهب ويبقى الشارب؟!، حتَّى ما يستطيع يشرب، (...من أمركما بهذا؟، قالا: ربنا

أمرنا بهذا كسرى...)، قال النبي-اسمعوا-: (...أمَّا ربي فقد أمرني بأن أعفي لحيتي وآخذ شاربي وهو ديني).

ولكن ماذا نصنع بُلينا، إن أخذ لحيته اليوم ترك لحيته اليوم في بعض البلاد الإسلاميَّة يسجن يضرب ينتهك عرضه، هذا متطرِّف، هذا خبيث، هذا يريد أن يعمل، فإذا كنت تركتها لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ولا تخشى الله يدفع عنك، إن خشيت افعل ما قال أبو أيوب فكنَّا ننحرف ونستغفر الله

وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاهُ.

من إصدارات شبكة الإمام الآجري لعام ١٤٣٤ للهجرة النبوية الشريفة